

القبس السابع من دعاء الافتتاح وشرحه



القبس السابع من دعاء الافتتاح وشرحه

(اللَّهُمَّ - إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي، وَصَفْحَكَ عَنْ طُلَامِي
وَسِتْرَكَ عَنْ قَبِيحِ عَمَلِي، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي، عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ خَطِيئِي
وَعَمْدِي، أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ..)

في هذه الفقرة العبد يشير إلى صفح المولى جل وعلا.. إن الإنسان لو تأمل في حياته اليومية، لرأى أن الحياة كأنها صفحة متكررة، ورأى نفسه فيها يتقلب تارة بين المعصية، وتارة بين الغفلة، وعليه (عليه السلام) في دعاء كميل يشير إلى هذا الواقع، إذ يقول: (وَكَثْرَةَ شَهَوَاتِي وَغَفْلَاتِي).. هب أن الإنسان وقى نفسه من المعاصي -وهذه درجة عالية، أن يصل العبد إلى مرحلة العدالة أو العصمة النازلة-، ولكن ماذا نعمل بالغفلات!.. كم من الساعات التي أمضيها بالغفلة عن ذكر الله عز وجل؟!.. لو أن الإنسان نظر إلى الساعات الضائعة من حياته، في حال الغفلة والسهو، والسكوت الذي لا تدبر معه، في الحضر أو في السفر، وجمع هذه الساعات، لانتابته حالة من حالات الأسف والأسى.. ومن هنا فإن يوم القيامة هو يوم التغابن -يوم الحسرة-، لا من الذنوب فحسب، وإنما من الساعات التي لم نستثمرها حق

الاستثمار.. ومن منّا صام هذا الشهر المبارك حق صيامه؟!.. ومن منّا قام في هذا الشهر المبارك حق قيامه؟!.. وعليه، فالخوف في محله بأن يكون الإنسان ممن صدق فيهم هذا القول: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ!.. وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء!..

ومن الراجح أن يقف الإنسان مع نفسه وقفة تأملية، لينظر ماذا تغير في وجوده عن شهر رمضان المنصرم.. ليسأل نفسه: ما الذي حصل عليه من نمو ذاتي باطني، وقد مرت عليه سنة كاملة بمواسمها العبادية المتميزة؟!.. أين النمو الذاتي؟!.. أين كراهة المنكر؟!.. أين حب الواجب؟!.. أين الأنا يس يذكر ا عزم وجل؟!.. كم بلغنا من القرب من ا عزم وجل، بحيث نعيش حالة الحب الإلهي، الذي يغطي ويسيطر على كل حب سواه؟!.. هذه أسئلة علينا أن نجيب عليها.. وهنيئاً لمن رأى في نفسه نمواً يعتد به، نمواً في الباطن - في الجوانح-، إضافة إلى الإطاعة في الجوارح.